القــائل نــعـــــم و القائل لا ... Der Jasager تأليف / برتولد بريخت

الشخصيات : ***المعلم - الصبي - الأم - الطـلاب الثلاثة - الكورس الكبيـر***

(1)

الكـورس الكبيـر : من المهم، وقبل كل شيء، ان نتعلم الإقتنـاع، (القناعة بما نؤمن). الكثيرون يقولون نعم، لكنهم غير متفقين مع جوابهم.. والكثيرون لم يُسألوا عن رأيهم، والكثيـرون موافقون على الخطـأ. لذا، فمن المهـم، وقبل كل شيء، ان نتعلم الاقتنــاع.

(المعلم في المنطقة 1، الأم والصبي في المنطقة 2)

المعـلم : أنا معلم في إحدى المدارس، ولدي تلميذ يتـيم، ليس لديه سوى أمـه التي تتولى أمره. ألايد الآن أن أذهب إليهما لأودعهمــا، لأنني مزمع على سفر الى الجهة الثانية من الجبل، من حيث ان وبـاء إجتاح منطقتنـا وليس لدينا دواء أو أطبـاء..
إذ ان جميعهم يسكنون الجهة الاخرى من الجبل..(*يطرق الباب*) هل لي بالدخول؟

(يأتـي الصبــي من المنطقة 2 الى المنطقة 1)

الصبــي : مـن الطـارق..؟ أوه.. هـذا أنت أيهـا المعــلم جئت لزيارتنـا..!

المعـلم : لمـاذا تغيبت عن الدراسـة هذه المـدة الطـويلة..؟

الصبــي : لـم أستطع المجـيء لأن امــي مـريضـــة..

المعـلم : لـم أكــم أعـرف ذلك، والآن لو سمحت..، قل لها بأنني هنـا

(الصبي ينادي باتجاه المنطقـة 2)

الصبــي : أمــي .. المعـلم هنـا

(الأم تجلس في المنطقـة 2)

الأم : فليتفضل بالدخــول..

الصبــي : رجـاء.. تفضـل بالدخـول..

(يدخل كلاهما الى المنطقـة 2)

المعـلم : لم أزركم منذ مدة طويلة، لقد قال لي ابنك بأن الوباء قد داهمك ايضـا.. أتشعرين بالتحسن..؟

الأم : للأسف.. انني لا أشعر بتحسن ما، لأننا لا نملك أي دواء ضد هذا المرض..

المعـلم : يجب ان نجد حلا..، لذا جئت لأودعكم، لأنني سأنطلق غدا الى الجبال كي أحمل دواء وعلاجاً من الجهة الأخرى من الجبـل حيث يعيش أطباء مشهورون..

الأم : لكنني سمعت بأن الطريق الى هناك محفوفة بالمخاطر.. أتود أن يكون إبني معك؟

المعـلم : إنها رحـلة صعبة لا يمكـن لصبي مثله ان يتحملها..

الأم : إذن أتمنـى لكم التوفيق..

المعـلم : علـي الذهـاب الآن.. وداعــا

(المعلم يذهب الى المنطقة 1، الصبي يتبعه الى هناك..)

الصبي : أيها المعلم.. إنني اود ان اقول لك شيئا..

(الأم تتنصت السمع من المنطقة 2..)

المعـلـم : مـاذا تود ان تقـول..؟

الصبي : أود أن أرحـل معكم عبر الجبـال..

المعـلـم : مثلما قلتُ لأمـك، انها رحـلـة صعبة ومحفوفة بالمخاطر..، إنك لا تستطيع أن تأتي معنا، الى جانب ان أمك مريضـة، فكيف لك أن تتركهـا وحيـدة؟ إبـق هنا، إنه لمن غير الممكن أن تأتي معنــا.

الصبــي : لقد أصبت، فلأن أمي مريضة، أريد ان أرحل معكم الى الجهة الأخرى من الجبل كي أحمل لها الدواء والعلاج..

المعـلـم : لكننـي يجب أن اخبر أمـك بذلك..

(المعلم يرجـع الى المنطقة 2، بينما يبقى الصبي عنـد البـاب..)

المعـلـم : لقد رجعت، لأن ابنك يريد ان يأتي معنا، ولقد أخبرته بأن عليه أن لا يتركك وحيدة لأنك مريضة، الى جانب إن الرحلة صعبة وحفوفة بالمخاطر، لذا سيتعذرعليه ان يرحل معنا.. لكنه يصر على الرحيل معنا من أجل ان يحمل لك الدواء والعلاج..

الأم : لقد سمعته يقول ذلك، وأنا لا أشك في صـدق نواياه، تعال يابني أدخل..

(الصبي يدخـل) ..

منذ يوم رحيل أبيك لم يبق لي في هذه الدنيا غيرك..، إنك لم تبتعد عن فكري وعيني اطول مما كنت احتاجه من أجل إطعامك وخياطة ثيابك وتوفير النقود لك..

الصبــي : كل ما تقولينه هو الصواب بعينه..ن لكن ذلك لا يحيدني عن قراري..

الصبي.. الأم.. المعـلـم : سوف أرحل (يرحل)
في الطريق الصعب..، لكي أحمل الدواء (يحمل)
لعلاجي(لعلاجها) من الجهة الأخرى من الجبل..

الكـورس الكبيـر : ولما لم تجد الأم والمعلم أية حجـة تثنيـه عن عتزمه قالا بصوت واحـد :

الأم.. المعـلـم : الكثيرون يوافقون على الخطأ، اما هو فانه لا يوافق على المرض وانما على علاج المرض..

الكــورس الكبيـر : وأضافت الأم..:

الأم : إننـي لا أستطيع التحمل أكثر، وإذا كنت مصرا على الرحيل فأرحل مع السيد المعلم، لكن عـد إلي سـريعا..

(2)

الكــورس الكبيــر : لقد رحلت المجموعة الى الجبال، حيث كان المعلم والصبي ضمنها، غير ان الصبي لم يكن أهلا للصعاب، لقد كان يحمل قلبه الذي يحن للعودة السريعة،أكثر مما يحتمل، وعند الفجر، وبالقرب من حافة الجبل كان الصبي يجر أقدامه بتعب شديد..

(يدخل المعلم وثلاثة طـلاب .. وأخيرا الصبــي.. الى المكــان)

المعـلـم : لقد صعدنا الجبل سريعا، وهناك عند ذلك الكوخ سنتمهل قليلاً..

الطلاب الثلاثة : سمعا وطاعة..

(الطلاب الثلاثة يدخلون الى المنطقة، ويصعدون على شيء مرتفع بينما يحاول الصبي إستبقاء المعـلـم)

الصبي : أود ان أقول لك شيئا...

المعـلم : مـاذا تريد أن تقول..؟
الصبي : إنني أشعربنفسي ليست على ما يرام..
المعـلم : إصمت.. مثل هذه الأشياء لا تقال في مثل هذه الرحلات.. ربما أنت تعب لأنك لم تتعود صعود الجبال.. إسترح قليلا..
(يدخل الى المنطقة 2)
الطلاب الثلاثة : يبدو ان الصبي قد تعب.. فلنسأل المعـلم..
الكورس الكبيـر : نعم.. إسأله..
الطلاب الثلاثة : *(للمعلم)* يبدو ان الصبي قد تعب من تسلق الجبال.. ماذا به؟ هل أنت قلق عليه..؟
المعـلم : انه يشعر بأنه ليس على ما يرام.. يبدو لي انه تعب من تسلق الجبال..
الطلاب الثلاثة : ألست قلقاً بصدده..؟
(صمت طويل)
الطلاب الثلاثة: *(فيما بينهم)*
إسمعوا.. ان المعـلم قال بأن الصبي تعب من تسلق الجبال فقط، لكنه لا يظهر إلا نادرا.. فبعد الكوخ ستأتي الحافة الضيقة حيث لا يمكن العبور إلا بالاستناد الى الحائط الصخري بكلتا اليدين.. نتمنى ان لا يكون مريضا لأننا سنضطر الى تركه هنا لنواصل الرحلة..
(ينادون على الصبي باتجاه المنطقة 1)
هل أنت مريض..؟ إنه لا يجيب.. لنسأل المعلم..
(للمعـلم)
حينما سألناك عن الصبي قلت لنا انه تعب من تسلق الجبال، لكنه لا يظهر إلا نادرا.. إنه يعزل نفسه..
المعـلم : يبدو لي انه مريض.. فلنحاول ان نحمله عبر الحافة الضيقـة..
الطلاب الثلاثة : لنحاول..
(يحاول الطلاب الثلاثة حمل الصبي عبر الحافة الضيقة المكونة من حبال وكراسي.. لكنهم لا يستطيعون العبور..)
نحن لا نستطيع حمله والعبور به، كما لا نستطيع البقاء معه، يجب علينا مواصلة الطريق لأن كل الناس في مدينتنا ينتظرون منا ان نحمل الدواء لهم.. نحن لا نستطيع إنقاذه.. فاذا لم يستطع ان يواصل معنا فعلينا ان نتركه هنا ونستمر في الرحلة..
المعـلم : نعم.. ربما ستضطرون لذلك، أنا لا أستطيع ان امنعكم، لكنني اجد انه من الصواب ان يُسأل المريض ان كان يريد ان نرجعه الى أهله أم نواصل الرحلة بدونه.. سوف أذهب اليه وبهدوء أعده لمواجهة مصيره..
الطلاب الثلاثة : إفعل ذلك رجـاء..
(الطـلاب يقفـون متقابلـين)
الطلاب الثلاثة.. والكورس :
نحن نريد ان نسأله (يريدون سؤاله) ان كان يريد ان نعود (العودة) بسببه.. وحتى لو أراد ذلك فاننا (انهم) لا نستطيع (يستطيعون) العودة وانما تركه طريحا.. ومواصلة الرحـلة..
المعـلم :

(يذهب الى المنطقة 1 حيث الصبي)

إسمع جيدا، أنت مريض ولا تستطيع المواصلة معنا ونحن سنضطر الى تركك هنا، لكن من الصواب ايضا أن نسألك ان كنت تريد ان نرجع بسببك.. رغم ان التقاليد تؤكد على ان من يمرض في رحلة كهذه، عليه اذا ما سُئل مثلما أسأل الآن، ان يجيب بأن عليهم مواصلة الرحلة..

الصبي : أنني افهم..

المعـلم : هل تريد ان نرجع بسببك..؟

الصبي : لا..، يجب ان لا ترجعوا..

المعـلم : إذاً أنت موافق على تركك هنـا..

الصبي : دعني أفكر..*(لحظة تأمل وتفكـير)* نعم .. أنا موافق..

المعـلم :

(ينادي من المنطقة 1 الى المنطقة2)

إنه أجاب حسبما تفترض التقاليد.. والضرورة..

الكـورس والطلاب الثلاثة :

(يذهبون الى المنطقة 1)

لقد قال نعـم.. لنواصل

(الكورس الكبير يذهب.. الطلاب الثلاثة يبقون..)

المعـلم : لتواصلوا الرحلة الآن..، وهذا ما كنتم قد قررتموه..

(الطلاب الثلاثة لا يتحركون..)

الصبي : أود ان اقول لكم شيئا..، انني أرجوكم ان لا تتركوني..، وانما ان تلقوا بي الى الوادي، لنني اخاف أن اموت وحيدا..

الطلاب الثلاثة : نحن لا نستطيع ان نفعل ذلك..

الصبي : مهلا.. انني اطلب ذلك..

المعـلم : لقد قررتم المواصلة وتركه هنا، ومن حقه ان يختار مصيره..، لكن من الصعب تنفيذ ذلك.. هل أنتم على استعداد ان تلقوا به الى الوادي..؟

الطلاب الثلاثة : نعـم

(الطلاب الثلاثة يأخذون الصبي من المنطقة 1 ويذهبون به الى المنطقة 2)

ضع رأسك على أكتافنا، إرخ نفسك.. سنحملك بحذر..

(انهم يحملونه الى الجهة الأخرى خلف المكان المرتفع ، وقبل ان يلقوا به يقول الصبي)

الصبي : لقد كنت أعرف بأنني سأفقد حياتي خلال هذه الرحلة، لكن تفكيري بأمي هو الذي دفعني الى ذلك.. لكن خذوا جرتي معكم.. فاذا ما حصلتم على الدواء أحملوا لأمي الدواء أيضا..

الكـورس الكبيــر : وهكذا.. أخذ الأصدقاء جرته الصغيرة، وهم يشكون من طريق الحياة الحزين، وقوانين الحياة الصعبة.. ودفعوا بالصبي الى الوادي.. وهكذا وقفوا جميعهم على حافة الجبل وألقوا به بعيون مغمضة.. من أجل ان لا يشعر أحدهم بالذنب أكثر من الأخر.. ثم أهالوا عليه التراب والحجارة..

القـــائل لا... Der Neinsager

الشخصيات : ***المعـلم ، الصبي، الأم، الطلاب الثلاثة، الكورس الكبير***

(1)

الكـورس الكبيـر : من المهم، وقبل كل شيء، ان نتعلم الإقتنـاع، (القناعة بما نؤمن). الكثيرون يقولون نعم، لكنهم غير متفقين مع جوابهم.. والكثيرون لم يُسألوا عن رأيهم، والكثيـرون موافقون على الخطــأ. لذا، فمن المهــم، وقبل كل شيء، ان نتعلم الاقتنــاع.

(المعلم في المنطقة 1، الأم والصبي في المنطقة 2)

المعـلم : أنا معلم في إحدى المدارس، ولدي تلميذ يتـيم، ليس لديه سوى أمـه التي تتولى أمره. ألايد الآن أن أذهب إليهما لأودعهمــا، لأنني مزمع على سفر الى الجهة الثانية من الجبل، من حيث ان وبـاء إجتاح منطقتنـا وليس لدينا دواء أو أطبـاء..
إذ ان جميعهم يسكنون الجهة الاخرى من الجبل..*(يطرق الباب)* هل لي بالدخول؟

(يأتي الصبــي من المنطقة 2 الى المنطقة 1)

الصبـي : مـن الطـارق..؟ أوه.. هـذا أنت أيهـا المعـلم جئت لزيارتنـا..!

المعـلم : لمـاذا تغيبت عن الدراسـة هذه المـدة الطـويلة..؟

الصبـي : لـم أستطع المجـيء لأن امــي مـريضــة..

المعـلم : لـم أكــم أعـرف ذلك، والآن لو سمحت..، قل لها بأنني هنـا

(الصبي ينادي باتجاه المنطقـة 2)

الصبـي : أمــي .. المعـلم هنـا

(الأم تجلس في المنطقـة 2)

الأم : فليتفضل بالدخـول..

الصبـي : رجـاء.. تفضـل بالدخـول..

(يدخل كلاهما الى المنطقـة 2)

المعـلم : لم أزركم منذ مدة طويلة، لقد قال لي ابنك بأن الوباء قد داهمك ايضـا.. أتشعرين بالتحسن..؟

الأم : للأسف.. انني لا أشعر بتحسن ما، لأننا لا نملك أي دواء ضد هذا المرض..

المعـلم : يجب ان نجد حلا..، لذا جئت لأودعكم، لأنني سأنطلق غدا الى الجبال كي أحمل دواء وعلاجاً من الجهة الأخرى من الجبـل حيث يعيش أطباء مشهورون..

الأم : لكنني سمعت بأن الطريق الى هناك محفوفة بالمخاطر.. أتود أن يكون إبني معك؟

المعـلم : إنها رحـلة صعبة لا يمكـن لصبي مثله ان يتحملها..

الأم : إذن أتمنـى لكم التوفـيق..

المعـلم : علـي الذهـاب الآن.. وداعــا

(المعلم يذهب الى المنطقة 1، الصبي يتبعه الى هناك..)

الصبي : أيها المعلم.. إنني اود ان اقول لك شيئا..

(الأم تتنصت السمع من المنطقة 2..)

المعـلم : مـاذا تود ان تقـول..؟

الصبي : أود أن أرحـل معكم عبر الجبـال..

المعـلم : مثلما قلتُ لأمـك، انها رحـلة صعبة ومحفوفة بالمخاطر..، إنك لا تستطيع أن تأتي معنا، الى جانب ان أمك مريضـة، فكيف لك أن تتركهـا وحيـدة؟ إبـق هنا، إنه لمن غير الممكن أن تأتي معنــا.

الصبــي : لقد أصبت، فلأن أمي مريضة، أريد ان أرحل معكم الى الجهة الأخرى من الجبل كي أحمل لها الدواء والعلاج..

المعـلم : لكننــي يجب أن اخبر أمـك بذلك..

(المعـلم يرجـع الى المنطقة 2، بينما يبقى الصبي عنـد الباب..)

المعـلم : لقد رجعت، لأن ابنك يريد ان يأتي معنا، ولقد أخبرته بأن عليه أن لا يتركك وحيدة لأنك مريضة، الى جانب إن الرحلة صعبة وحفوفة بالمخاطر، لذا سيتعذر عليه ان يرحل معنا.. لكنه يصر على الرحيل معنا من أجل ان يحمل لك الدواء والعلاج..

الأم : لقد سمعته يقول ذلك، وأنا لا أشك في صـدق نواياه، تعال يابني أدخل..

(الصبي يدخـل)

..منذ يوم رحيل أبيك لم يبق لي في هذه الدنيا غيرك..، إنك لم تبتعد عن فكري وعيني اطول مما كنت احتاجه من أجل إطعامك وخياطة ثيابك وتوفير النقود لك..

الصبـي : كل ما تقولينه هو الصواب بعينه..ن لكن ذلك لا يحيدني عن قراري..

الصبي.. الأم.. المعـلم : سوف أرحل (يرحل)في الطريق الصعب..، لكي أحمل الدواء (يحمل) لعلاجي (لعلاجها) من الجهة الأخرى من الجبل..

الكـورس الكبيـر : ولما لم تجد الأم والمعلم أية حجـة تثنيـه عن عتزمه قالا بصوت واحـد :

الأم.. المعـلم : الكثيرون يوافقون على الخطأ، اما هو فانه لا يوافق على المرض وانما على علاج المرض..

الكــورس الكبيـر : وأضافت الأم..:

الأم : إنني لا أستطيع التحمل أكثر، وإذا كنت مصرا على الرحيل فأرحل مع السيد المعلم، لكن عـد إلي سـريعا..

(2)

الكــورس الكبيــر : لقد رحلت المجموعة الى الجبال، حيث كان المعلم والصبي ضمنها، غير ان الصبي لم يكن أهلا للصعاب، لقد كان يحمل قلبه الذي يحن للعودة السريعة،أكثر مما يحتمل، وعند الفجر، وبالقرب من حافة الجبل كان الصبي يجر أقدامه بتعب شديد..

(يدخل المعلم وثلاثة طـلاب .. وأخيرا الصبـي.. الى المكــان)

المعـلم : لقد صعدنا الجبل سريعا، وهناك عند ذلك الكوخ سنتمهل قليلاً..

الطلاب الثلاثة : سمعا وطاعة..

(الطلاب الثلاثة يدخلون الى المنطقة، ويصعدون على شيء مرتفع بينما يحاول الصبي إستبقاء المعـلم)

الصبي : أود ان أقول لك شيئا...

المعـلم : مـاذا تريد أن تقول..؟

الصبي : إنني أشعربنفسي ليست على ما يرام..

المعـلم : إصمت.. مثل هذه الأشياء لا تقال في مثل هذه الرحلات.. ربما أنت تعب لأنك لم تتعود صعود الجبال.. إسترح قليلا..

(يدخل الى المنطقة 2)

الطلاب الثلاثة : يبدو ان الصبي قد تعب.. فلنسأل المعـلم..

الكـورس الكبيـر : نعم.. إسأله..

الطلاب الثلاثة : *(للمعلم)* يبدو ان الصبي قد تعب من تسلق الجبال.. ماذا به؟ هل أنت قلق عليه..؟

المعـلم : انه يشعر بأنه ليس على ما يرام.. يبدو لي انه تعب من تسلق الجبال..

الطلاب الثلاثة : ألست قلقاً بصدده..؟

(صمت طويل)

الطلاب الثلاثة : *(فيما بينهم)* إسمعوا.. ان المعـلم قال بأن الصبي تعب من تسلق الجبال فقط، لكنه لا يظهر إلا نادرا.. فبعد الكوخ ستأتي الحافة الضيقة حيث لا يمكن العبور إلا بالاستناد الى الحائط الصخري بكلتا اليدين.. نتمنى ان لا يكون مريضا لأننا لا نستطيع حمل أحد.. لكن هل يجب علينا اتباع العادة العظيمة بالقائه الى الوادي..؟

(ينادون على الصبي في المنطقة 1)

هل أنت مريض..؟

الصبي : لا.. انكم ترون انني أقف على قدمي، ولو كنت مريضا أكنت أقف على قدمي؟

(فترة صمت.. الصبي يجلس ، المعلم يذهب الى المنطقة 1 حيث الصبي)

المعـلم : إسمع جيدا.. منذ القدم يحكمنا قانون، هو ان من يمرض في رحلة كهذه يلقى به الى الوادي حيث سيموت فورا.. لكن العادة تؤكد ايضا ان من يمرض سيُسأل ان كان يريد ان يرجع الآخرون بسببه.. وهنا تؤكد العادة ايضا بأن الجواب يجب ان يكون: يجب ان لا ترجعوا.. ولو كنت مكانك لكنت تقبلت الموت بسرور..

الصبي : إنني أفهم..

المعـلم : هل تريد من الآخرين ان يرجعوا بسببك؟ أم أنت موافق على الألقاء بك الى الوادي مثلما تنص العادة والتقاليد العظيمة..

الصبي : *(بعد لحظة تفكير وتأمل..)* لا... أنا غيـرُ موافق..

المعـلم : *(ينادي باتجاه المنطقة 2)* تعالوا.. انه لا يجيب مثلما تنص العادة والتقاليد العظيمة..

الطلاب الثلاثة : هل أجاب بلا..*(للصبي)*.. لم لم تجب مثلما تفترض العادة والتقاليد العظيمة؟ إن من يقول (أ) فيجب عليه ان يقول (ب) ايضا..لأنك حينما سُئلت ان كنت موافقا على كل ما ستمليه عليك هذه الرحلة أجبت بنعـم...

الصبي : الجواب الذي قدمته سابقا كان خطـأ .. إن من يقول (أ) ليس بالضرورة يجب أن يقول (ب) اذا ما عرف بأن (أ) كانت خطـأ.. إنني رحلت معكم من اجل أن أحمل الدواء والعلاج لأمي.. وها انا الآن مريض أيضا لذا سيتعذر علي حمل الدواء لها.. لذا أريد ان ارجعإذ ليس بمقدوري ان اواصل

الرحلة.. كما ارجوكم أن تحملوني الى بيتي.. أما تعاليمكم فيمكن أن تنتظر .. واذا ما كانت هناك من معرفة يجب تعلمها، فهي من المحتمل ستكون تلك التي تؤكد بالرجوع بي في مثل وضعنا هذا.. اما فيما يخص العادة والقديمة والتقاليد العظيمة فأنا لا اجدها معقولة.. إنني احتاج الى عادة عظيمة وتقاليد جديدة.. عادة تبحث عن جواب جديد لكل وضع جديد..

الطلاب الثلاثة : *(للمعـلم)* ماذا سنفعل؟ إن ما يقوله الصبي لمعقول جدا..، رغم انه سيبدو غير بطولي

المعـلم : سأترك لكم القرار، لكنني أود ان أنبهكم بأن الناس سيسخرون منكم ويعيرونكم اذا ما رجعتم..

الطلاب الثلاثة : هل من العار ان يتكلم الصبي ويدافع عن نفسه..؟

المعـلم : لا ... أنا لا أرى في ذلك عارا..

الطلاب الثلاثة : إذن سنرجع، سوف بن تثنينا سخرية أو خجل، لأن ما نفعله هو عين العقل..

وليس هناك عادة قديمة تثنينا عن تقبل التفكير السليم.. ضع رأسك على أكتافنا... سنحملك بحذر....

الكـورس الكبيـر : وهكذا حمل الأصدقاء صديقهم، مؤسسين عادة جديدة وقانونا جديدا.. حاملين الصبي الى بيته، جنبا الى جنب، مواجهين الخجل والسخريات بعيون مفتوحة، يتبارون بالشجاعة.